



الفرقة القومية ومديرها

« إذا وجد من هو أصلح مني لإدارة الفرقة فاني على استعداد لقتول له عن وظيفتي مع مماريته بكل ما في طائقي »

هو ذال ب الحديث الذي نشره «حضرة مدير الفرقة في جريدة البلاغ» دحضاً لاشاعة استقالته من وظيفته

فاشاعة الاستقالة هذه ليس مصدرها «أشخاصاً بل لحم أن يذموا هذه الاشاعة لأنهم يريدون فيها شفاء لمرض نفوسهم الثائرة على كل ما هو كائن في الوجود» بل مصدرها مدير الفرقة

نفسه ، فقد سمعنا منه في مرتين ، وقد قالها في مناسبتين ، وقد تحققت بطلانها في ساعتها كما تحققت غرضه من ترويحها وهو التليل بمن يتوهم أنهم يعملون على الحلول محله في وظيفته لا شأن لي في الانحياز إلى هؤلاء المرضى في نفوسهم للثائرة على كل ما هو كائن في الوجود ، والإشارة بكتفاءهم وجدارتهم في فهم فن المسرح وفيما يصلح لمزاج الشعب وبتناسب ثقافته . ولا غرض لي في التحزب لمدير الفرقة الصحيح المعاني ، التواضع كثيراً في كل شيء ، والتواضع كثيراً جداً في فهم أبسط فنون المسرح ، وإني ما أوردت هذه الحقيقة إلا لأسفر عن طرف من وجه واحد من وجوه تصرف الأمور

ثم يهتف ، بلسان الحياة قائلاً :

أهلك المائتون في رجمي الحب
فطرحت الأقدام في أسواق
ورأيت الفردوس لقت أفاعيه
وتراءت لي الطبيعة دنيا
فرايت الجناد شبان حبا
إن في الحب صورة الله لكن
هذا هو الشمر يتفائل في تفكيرك وشعورك وذوقك في آن
واحد إلى أعماقها جيماً؛ وكل شمر لا يتحد ثلوث الحكمة والشعور
والموسيقى فيه إنما هو محاولة فاشلة

غير أن الشاعر الذي يريد أن يحكم موسيقى بيانه في الدماغ المفكر والحس الرهف محكما بترازي سلطانه فيهما لا يوفق إلى إيجاد الوحدة في كل بيت من أبياته . إن دنه الوحدة وهذا الاتساق والتشابه من حيث الصياغة في كل أجزاء القصيدة إنما يوفق إليها من نظم الحكمة آيات لها ترتيبها وتسلسلها أو من نظم دموعاً وابتسامات وحقداً وثرزات لأنه لا ينقر قيثارته إلا بمضرب واحد، أما من يستنطق أوتاره يهدوه التفكير وثورة المواطنين في آن واحد فليس لك أن تطالبه إلا بالاتساق في

الصورة للكامة التي يقدمها لك لأنه يجمع على لوحته بين المتنازلات من الخطوط والألوان
إن شعر أبوشبكة يوقفك منه تجاه فيلسوف ومنشع وهؤم
وكأن وطاهر وعاهر، ويوقفك من قصاده تجاه عمراك بين الفكر والشعور والبيان ، فإذا ما نهيت هذه العناصر الثلاثة تنهاني على وتيرة واحدة في كثير من أجزاء قصائده فإني أتري أحدها يسطو في أما كن كثيرة على رقيقه فيخضعهما لسلطانه
إن « أبوشبكة » لا يهجم في فنه إلا أن يصور لك منعكسات السكون على نفسه ، ونفسه تتنازعها خلجات تلبه وخطرات دماغه، فهو يحس بأن الحياة المضللة قد أفسدت الإنسان، ويشعر أن في الانسان نسمة تتعلم بين ما حيكك الأجيال حولها من قيود فيصور لك هذا المراك العنيف بين ما هو كائن وما يجب أن يكون . وفي لرحات أبوشبكة من دقة للتصوير ما لا تراه إلا نادراً في لوحات الأقدمين والمعاصرين من شعرائنا، لأن ريشته تجود على القبح من ألوانها بقدر ما تجود على الجمال، فهو لا يترلق بها على الشر انزلاقاً بل يثبته في مجالها حتى ينشبهها في أقصر الحقيقة فيأتيك بأروع ما يصور القبح ويصف الشرور والضلال

فيلسوف فارس

الخاصة بمدير الفرقة أو بالفرقة نفسها ، وعن الجرح القائم الذي استكفنه واستلبه هو بنوم وسحب من أوهاام وظنون صرفته عن عرض للفرقة الثقافي وجملته يتربح برعشة الرجل المنزع اللب هبوب الماصفة وانقراض الساعة

يخلق بي أن أعرب عن : حوري أن استقالة مدير الفرقة تمت خسارة فادحة ، وأزعم أنه قد يشترك معي كثير ممن قد يستفدون اعتقادي ، إذ لا بد لكل عمل مستحدث من نجية ، فالدير الحالي خير كبش يقرب على مذبح المسرح، غير أن الأوان لم يأن بمد ، ولا عيد الاضحى يقرب

قد كان يتمنى مدير الفرقة أن يكون نجية مقدسة فضلاً للمسرح ، كما هو مقدر لكل صاحب رسالة ، ولكن أين رسالة الفرقة التريية غير المكتوبة على الرزق ؟ أين رسالة مديرها وهل ظهرت براعيها أو نبئت قرونها بمد ؟

بدأت الفرقة أعمالها بلهيب حزمة للفن خبا وهجها ، وبردت حرارتها ، وبق من رمادها لموسمها الرابع ثلاث روايات، اثنتان مبرتان وواحدة مقتبسة ! ومن يدري فقد تحمد في العام القادم للفرقة القومية عملها المربص في هذا العام لأنها قد تمن علينا بإعادة تمثيل روايات مثلها في عامها الأول ، أو يطيب لها أن تبنى الروايات التي مثلها الفرق الأهلية كما تبنت في هذا العام رواية « مجنون ليلي » وتهمل الروايات الجديدة الموضوعية كما أهملت الكثير من الروايات التي دفت أمانها لمؤلفها وقبرتها في مدافن الفرقة لعدم صلاحها فنياً أو إرثكاناً لمؤلفها الأفاضل كل شيء ممكن الوقوع ، وكل فرس في هذه الفرقة جائز ، والذي يهنا هو سرقة تشخيص العلة ثم العمل على مداواتها ؛ ولذلك نسأل أين علة الفساد ، أين عوامل الانحطاط ؟

أهي الجهل بأصول الفن أم الفرية عن روح المسرح ؟
أهي في الأمة التي لا تتذوق الآداب والفنون الرفيعة ؟
أهي مرض الصحافة التي أفسدت الفرقة بمال الاعلانات فصدت أذن الآداب والنقاد عن خط كفة في غير امتداح مدير الفرقة والشناء عليه أهي في المؤلفين الذين انصرفوا عن الفرقة أو انكشوا وتباعدوا عنها ضنا منهم بكرامتهم الأدبية أن تكون عرضة لمثلين أعلمهم أجهل من كرت — مع استثناء واحد أو اثنين منهم — لهم للكلمة الأولى والأخيرة في الحكم على صلاح الرواية لتمثيل أو عدم صلاحها ؟

أهي في الآداب الذين انصرفوا عن الفرقة لأنهم لا موائل لديهم كموائل هذا البربري رسالتي طارحة بكل ما يطيب للفرقة الفهم ؟

أم هي الاطباع برح المال وجمعه من إعادة تمثيل روايات الفاكهة المحرمة ، والحب والديسة ، والمرأة المسترجلة الرابضة لفكاهتها وفهايتها ، وادخار هذا المال لبناء مسرح خاص من مال الفرقة القومية الخاص ، لا من مال الأمة ، كأن مسألة الفرقة مسألة تجارية أو عصرية زراعية طالب لناظرها الأمين أن يظهر لسيا ومولاه مقدار ما ادخر من ربح مدة نظارته ؟

قد تكون هذه المال متجمعة هي بعض أسباب تدهور الفرقة ، ولكن العلة الدفينة في نفس المدير دون سواء . هي في نفسه وحده — وإني أتعهد مؤقتاً بجاهل العلة المستوطنة في لجنة القراءة وسأعود إلى شرحها قريباً — لأن حضرة المدير يستعد اعتقاداً راسخاً أنه لا يوجد بين الستة عشر مليوناً من الألفس من هر أصلح منه لإدارة الفرقة ، وأنه إذا فرض الاستحيل ووجد هذا الذي لم تلامه بمد ، فإن حضرة المدير — حفظه الله — « على أتم استعداد للنزول له عن وظيفته » على شرط أن يبقى معه « بعاونه بكل ما في طاقته »

لست أحول تقصى عوامل هذا الهم الراسخ والاستمسك الأخطبوطي وتحليلها خشية أن تتفكك أو تنحل عناصر قدسية حضرة المدير المهادية التساندة ، ولا الايغال في استكناه بواعث الهم واستنتاج للتناج ، بل أقول : إن رجلاً كائناً من كان يقوم في ذهنه مثل هذا الهم الباطل القائم على الايمان المحدود لا يرجى صلاح للمسرح على يديه أئمة . إن رجلاً يؤمن إيماناً محدوداً أن كل ما يقدمه للناس هو أكثر مما يتذوقون ، وأدسم مما يفهمون ، وكفاية على ثقافتهم التي لا تستوعب ، ومداركهم التي لا تفقه سوى رواية اليتيمة ، وبناتنا سنة ١٩٣٧ وأضرابها . إن رجلاً كهذا ، لا حيلة معه لئذ ناقد وأنت ناسح ومشفق على النهضة الأدبية ، إذ ليس في وسعهم أن يجملوا ثقياً في المساء كما يقول الفرنسيون في أمثالهم ، ولا أن يهنؤوا القمد الذي قال له المسيح « تم احمل صليبك وامش » فقام ومشى .

لستنا والحمد لله في زمن العجائب الخارقة ، بل نحن في زمن لا تقبل فيه التدجيل والخرافات ، ولا عبادة الأستلم ، ننظر إلى الماضي لماماً ، بيد أن طموحنا إلى المستقبل عظيم نستمدده في طموح مليكنا الشاب الجليل ، ومن روح الأدب الجليل الذي لا يقر غير الروح الشاب . هل مدير الفرقة يعوزه الشباب ؟ هل لجنة القراءة فتية

ينبض دم الشباب في عروقها ؟ أو هو وهي شن وطيفة رضى الله عنهما ؟؟ سوف نرى .
ابنه عطا كر